الطالب المنجز، المتعلم الموهوب و المفكر مبدع كيف نتعرف عليهم ؟

للكاتبة: د.بيرتي كينغور

ترجمة المقال: مشاعل الرشيد

قد يكون التعرف على الطلاب الموهوبين مغيمًا و صعبًا عندما يسيء بعض البالغين تفسير قدرة الإنجاز العالية لدى الطلاب و يفسرها على أنها موهبة.

من صفات الطلاب ذوي القدرة العالية على الإنجاز بأنهم ملتزمون بالمواعيد و منظمون و بأن قدرتهم على التعلم تتطور مع الزمن و كثيرًا ما يعلق البالغين على ثبوت درجات هؤلاء الطلاب و يسجلون كيف يتأقلم هؤلاء الطلاب مع إجراءات الصف و النقاشات التي تدور بالصف مما يجعل البعض يعتقد بأن هؤلاء الطلاب موهوبين لأن سلوكهم في المدرسة و إنتاجهم العام يعتبر أعلى من الطلاب الذين في نفس مرحلتهم الدراسية.

يحاول الخبراء المختصين في تعليم الموهوبين مساعدة المربين الآخرين و الأهالي محاولة فهم على أنه بالرغم من أن المنجزين يعتبرون مشاركين ذوو قيمة عالية إلا أنهم يتعلمون بطريقة مختلفة عن الموهوبين. إن طريقة تفكير الطلاب الموهوبين تعتبر أكثر اختلافًا و تعقيدًا لأنها غالبًا ما تصاحبها استنتاجات و تصورات مجردة أكثر تنويعًا من فكر المنجزين و خصوصًا إذا تم تشجيع الموهوبين و احترام قدراتهم. تلك الاختلافات بين المنجزين والموهوبين قد تجعل التمييز بينهم صعبًا.

نشرت جانيس زابوس في عام 1989م مقارنة بين الطالب الذكي و الطالب الموهوب، تلك المقارنة تساعد في رسم خطوط الاختلاف بين المجموعتين و تساعد في توفير نقاشات مفيدة عن الموضوع. إلا أن بعض المواضيع المطروحة في المقارنة تدعو للتساؤل. فعلى سبيل المثال، يُنسب للمتعلم الموهوب بأن أفكاره عجيبة و غريبة وفي الحقيقة في عالمنا الطبيعي، المفكر الخلاق هو من يتمتع بأفكار يطلق عليها وصف غريب و عجيب. إلا أنني أحب أن أنوه بأنه ليس كل المتعلمين المهوبين مفكرين خلاقين. استعرضت زابوس كمثال آخر، مجموعة من الأطفال الأذكياء وهم يستمتعون بعروض مباشرة و متسلسلة. يبدو هذا السلوك أكثر ارتباطًا بأولويات التعليم من ارتباطه بالقدرة. وعندما تم عرض نفس العروض المباشرة و المتسلسلة على المتعلمين الموهوبين يمكن القول بأنهم استمتعوا كما استمتع الأطفال الأذكياء، إلا أن أسئلة و ردود أفعال المتعلمين الموهوبين كانت مختلفة تمامًا عن أسئلة و ردود أفعال الأطفال الأذكياء.

ذكرت زابوس في مقارنتها بأن المتعلمين الموهوبين يفضلون الجلوس مع من هم أكبر منهم أما الأطفال الأذكياء فيستمتعون باللعب مع أقرانهم. هذه المقولة تخلق مفاهيم سلبية تؤدي إلى خلق صورة نمطية عن المتعلمين الموهوبين و هي أنهم غير متزامنين مع المجتمع و بأنهم يفتقدون للمهارات الاجتماعية مما يجعلهم يتواصلون فقط مع كبار السن.

في الحقيقة، كل ما يريده المتعلمين الموهوبين هم أصدقاء الفكر أكثر من أصدقاء العمر فهم يستمتعون بصحبة الأناس الذين يفهمون أفكارهم عندما يشاركونهم إياها.

تم طرح مقارنة ثلاثية بين المنجز و المتعلم الموهوب و المفكر للنظر و التفكر فيها. الأعمدة مرتبطة ببعضها و ليست مستقلة عن بعضها، فعلى سبيل المثال، قد يكون المنجز مفكر مبدع وقد يكون المتعلم الموهوب مفكر مبدع و العكس. ظهرت هذه المقارنة الثلاثية على مدى سنوات عند العمل مع طلاب مثلوا هذه المجموعات الثلاثة فقد راجع و ناقش المئات من الأساتذة و الطلاب الصفات حتى ظهرت المقارنة.

وجد هؤلاء الأساتذة و الطلاب الرسومات الكرتونية التالية مساعدة في فهم المقارنة بين هذه الفئات حيث أنهم جميعًا يتواجدون معًا في فصول عديدة. في الرسمة الأولى، أعلن المدرس عن واجب. في هذه الحالة بدأ الطالب المنجز بالتفكير في الحال في ما يريده الأستاذ و بالتالي يحققه و يرضي ماينوي عليه الأستاذ فيسأل "ماذا يريد الأستاذ؟"

ردة الفعل عند طلب الواجب

المصدر: http://www.bertiekingore.com/high-gt-create.htm

أما بالنسبة للمتعلم الموهوب فيبدأ بالتفكير بالشيء الذي يشده ويحوز على اهتمامه في الوقت الذي يتعلم فيه فيقول لنفسه "الشيء الذي أريد أن أفعله هو..." في نفس الوقت، يبدأ عقل المفكر المبدع بالتفكير بالإمكانيات المختلفة و المتنوعة التي يمكن استكشافها.

أما في الرسمة الثانية، يسأل الأستاذ سؤالاً في الفصل. يَسَعد المنجز بذلك فهو يعرف جواب السؤال مسبقًا و هو تحت السيطرة فيفكر : " آه، أعرف جواب هذا السؤال." أما المتعلم الموهوب فيفكر بالعديد من الفروق الدقيقة و وجهات نظر بديلة فيفكر "قد يكون السؤال يعني ...؟ أو " قد يكون.." أو "هناك طريقة أخرى لقول ذلك و هي..." أو " نعم ولكن..." . أما المفكر المبدع فهو مازال يفكر بالفرضيات و الإمكانيات المحتملة في السؤال السابق مما يجعله يفكر و يركز كثيرًا لدرجة قد لا ينتبه فيها لسؤال الأستاذ.

ردة الفعل عند السؤال

المصدر: http://www.bertiekingore.com/high-gt-create.htm

شاركوا هذه المقارنة مع تلاميذكم الموهوبين للحصول على تصوراتهم. الهدف هو التحفيز على النقاش بدلًا من تعزيز الاتفاق فالنتائج قد توضح أو تجعل دائرة فهم أوجه التشابه و الاختلاف لدى المفكر و المنجز و المتعلم الموهوب أوسع للمشرفين و الأساتذة و الأهالي والطلاب.

وهذه مقارنة توضح صفات كل من المنجز و المتعلم الموهوب و المفكر المبدع بشكل أكبر

المنجز	المتعلم الموهوب	المفكر المبدع
يتذكر الأسئلة	يسأل أسئلة مفاجئة و غير متوقعة	يرى الاستثناءات
مهتم	فضولي	يتساءل
يقظ	ينتقي المواضيع الذي يفكر فيها	يدخل في أحلام اليقظة، قد يبدو خارج الموضوع
يولد الأفكار المتقدمة	أفكاره صعبة و معقدة	يغرق بالأفكار و معظمها لن تتطور
يعمل جاهدًا ليصل	يعرف بدون أن يبذل مجهودًا	يلعب بالأفكار و النظريات
يجيب على الأسئلة بتفصيل	يغرق بالتساؤل	يمكن فرص جديدة
يكون في أعلى المجموعة	أعلى من مجموعته	في مجموعته وفريقه الخاص
يجيب باهتمام و يعطي آراء	يعرض آراءه من وجهات نظر مختلفة و متعددة	يشارك بآراء غريبة و عجيبة
يتعلم بسهولة	يعرف مسبقًا	يتساءل: ماذا لو...؟
يحتاج لإعادة الشيء 6-8 مرات ليتقنه	يحتاج لإعادة الشيء من مرة إلى 3 مرات ليتقنه	يتساءل عن الحاجة للإتقان
يفهم المعلومة ويناقشها على مستوى عال	يفهم المعلومة بعمق و و يطرح أفكار معقدة	يغرق بالأفكار و التي تكون معظمها ليس لها مصير للتطور.
يستمتع برفقاء و أصحاب من نفس سنه	يفضل صحبة المفكرين و المثقفين	يفضل صحبة المبدعين و لكنه غالبًا ما يعمل وحده
يفهم النكت الصعبة	يبتكر النكت والمواقف المضحكة.	يستمتع بالنكت الغريبة و المواقف الغريبة
يفهم المعنى	يستنتج و يربط بين المفاهيم	عند معرفة المعلومة يدخل عقله قفزات عقلية تدل على الاستنتاج مثل: أها ...
ينجز المهمات في وقتها	يبدأ بالمشاريع و بتمديد المهمات	يبدأ بمشاريع أخرى التي لن يتم الانتهاء منها
متقبل	انفعالي و شديد	مستقل و غير تقليدي
دقيق و ينهي عمله على أتم وجه	مبدع و يتطور باستمرار	مبدع و يتطور باستمرار
غالبًا ما يستمتع بالمدرسة	يستمتع بالتعلم المستقل و الذاتي	يستمتع بالإبتكار و الإبداع
يستوعب المعلومة	يتلاعب و يستخدم المعلومة بطرق مختلفة	يرتجل
فني و له خبرة في مجاله	خبير و لكنه يتجرد من مجاله	مخترع و صاحب فكرة
يحفظ المعلومة بسهولة	يخمن و يستنتج بشكل جيد	يخلق و يدخل في عصف ذهني بشكل جيد
واعي و مدرك	يتوقع و يصل الملاحظات و النقاط ببعضها	بديهي و يؤمن بحدسه
يتقبل تعليم نفسه	ينتقد نفسه كثيرًا	لا ينتهي أبدًا من وضع الإمكانيات والتساءل عن ماذا لو ؟
يحصل على امتياز في المدرسة	قد لا حفزه الدرجات بالمدرسة	قد لا تحفزه الدرجات بالمدرسة
قادر	مثقف و مفكر	غريب و يعمل بشكل فردي

المصدر :

*Kingore, B. (Spring 2004). High Achiever, Gifted Learner, Creative Learner. Understanding Our Gifted.

http://www.bertiekingore.com/high-gt-create.htm

*Szabos, J. (1989). Bright child, gifted learner. Challenge, 34. Good Apple.